

وقعة صفين

[310] ربيعة أن تكف عن القتال، وكانت بإزاء اليمن من صفوف أهل الشام. فغدا [أبو الطفيل] عامر بن واثلة في قومه من كنانة وهم جماعة عظيمة، فتقدم أمام الخيل وهو يقول: طاعنوا وضاربوا. ثم حمل وهو يقول: قد صابرت في حربها كنانة (1) * وإني يجزيها بها جنانه من أفرغ الصبر عليه زانه * أو غلب الجبن عليه شانه * أو كفر إني فقد أهانه * غدا يعص من عصى بنانه فاقتلوا قتالا شديدا ثم انصرف أبو الطفيل إلى على فقال: " يا أمير المؤمنين، إنك نبأتنا أن أشرف القتل الشهادة، وأحظى الأمر الصبر، وقد وإني صبرنا حتى أصبنا، فقتلنا شهيد، وحينئذ نأثر (2)، فاطلب بمن بقي ثأر من مضى، فإننا وإن كان قد ذهب صفونا (3) وبقي كدرنا فإن لنا دينا لا يميل به الهوى، وبقينا لا يزحمه الشبهة ". فأثنى على عليه خيرا، ثم غدا يوم الجمعة عمير بن عطار بجماعة من بنى تميم، وهو يومئذ سيد مضر من أهل الكوفة، فقال: يا قوم، إني أتبع آثار أبي الطفيل وتتبعون آثار كنانة. فتقدم برايته وهو يقول: قد صابرت في حربها تميم * إن تميما خطبها عظيم لها حديث ولها قديم * إن الكريم نسله كريم إن لم تزرهم رايتي فلو موا (4) * دين قويم وهوى سليم فطعن برايته حتى خضبها دما، وقاتل أصحابه قتالا شديدا حتى أمسوا،

_____ (1) ح: " صابرت ". (2) نأثر، من الثأر. ح: " سعيد ". (3) في الأصل: " عفونا " صوابه في ح. (4) في الأصل: " إن لم تزرهم " تحريف. وفي ح: " إن لم تردهم ". (*) _____